الأسرة المسلمة بين الالتزام بالهويَّة وتحدِّيات الغزو الثقافي دراسة نقديَّة

أ.م.د. عمَّار حسن عبد الزهرة

iammarhassn@gmail.com

وزارة التربية / المديريَّة العامَّة للتربية في كربلاء

الملخَّص:

منح التشريع الإسلامي اهتمامًا بالغًا للأسرة، فنظَّم أحكامها ووزَّع الدوار بين أفرادها محدِّدًا الحقوق والواجبات، وكان نتاج ذلك تشريعات كثيرةً هدفها صيانة الأسرة وحفظ خصوصيَّاتها، وضمان اندماجها في المجتمع الإسلامي على وفق هدي القرآن الكريم وتشريعات السُّنَّة المطهَّرة من أجل حمايتها وتوثيق هويَّتها الدِّينيَّة؛ لأنَّها مداد المجتمع ومنها يأتي الرفد بالنوع الإنساني، وعلى أساس هويَّتها يكون المدار في تصنيف المجتمع وانتمائه، وهذا ما يُفسِّر كثافة اهتمام التشريع الإسلامي بالأسرة ورعاية أفرادها، فهو يبدأ معها منذ انطلاقتها الأولى من خلال تحديد شرائط الاقتران ومواصفات الزوجينِ المؤهلينِ لبناء أسرةٍ، ثمَّ التنظيمات التي تكون بين الزوجينِ في أدق التفاصيل، وبعدها الكيفيَّة التشريعيَّة في رعاية الأبناء وحقوقهم، ومن ثمَّ حقوق الوالدينِ، والأدوار ما بين الزوج والزوجة تبعًا للطبيعة البشريَّة، وهكذا يتصاعد التنظيم طوليًّا ويتوزَّع عرضيًّا في البناء الأسري وصولًا إلى التنظيم الاجتماعي بعد ذلك.

وأمَّا في عصرنا الحاضر فالأسرة تواجه تحدِّياتٍ كبيرةً في ظلِّ الغزو الثقافي؛ نتيجة الانعكاسات السلبيَّة للثورة الرقميَّة، وتطبيقات التواصل والذكاء الاصطناعي، والتحولات المرتبطة بهما، التي أدَّت إلى اختراق أمن الأُسرة، فأضرَّ بتماسكها وتفاعل الأفراد فيها، حتَّى بتنا على أعتاب مرحلة التغيير في بنية القيم المجتمعيَّة، بعد شيوع ثقافة الآخر ببعدها السلبي وانتهاكها لخصوصيَّة الأسرة التي طالما حرص الإسلام على حفظها، فأصبحت الحياة الأسريَّة في كثيرٍ من الأحيان مشاعةً أمام الآخرين بفعل تأثير الغزو الثقافي، وكان النتاج تفكُّك في القيم وضعف الانتماء الأسري وسيادة الاغتراب بين أبناء الأسرة الواحدة، واجتاحت أفكار الانحراف والتطرف في اتِّخاذ القرارات بدعوى الاستقلاليَّة قبل مرحلة النضوج، وأصبحنا في مواجهة بيئةٍ رقميَّةٍ بعالمٍ خالٍ من الأخلاق والقيم المجتمعيَّة في كثيرٍ من الأحيان ما أدَّى إلى فرض ثقافةٍ أجنبيَّةٍ بحكم خصائص الغزو الثقافي بأدواته الرقميَّة.

وهنا لا ندَّعي أنَّ الثورة الرقميَّة سلبيَّةً بمعطياتها كلِّها؛ بل هي إيجابيَّةٌ في كثيرٍ من مفاصلها؛ ولكن سلبيَّتها تتأتَّى من تهديدها للهُويَّة الدِّينيَّة، وانتهاكها لأمن الأسرة ولا سيَّما المرأة، وكذلك التأثير المباشر بما تحمل من غزوٍ ثقافيٍّ لا يتلاءم مع الإسلام وتقاليد مجتمعنا الرشيدة، وهذا له تأثيرٌ مباشر في غياب الهويَّة الدِّينيَّة والمجتمعيَّة تحت شعار أنَّ العالم أصبح قريَّةً صغيرة؛ ولذلك لابدَّ أن ننصهر في ثقافة الآخر ونستجيب لغزوه وفكره، ونتخلَّى عن ثقافتنا ووعينا وتربيتنا وهويَّتنا.

ومن هنا نحاول في هذه الدِّراسة أن نبيِّن ماهيَّة الغزو الثقافي ونشير إلى أهمِّ جوانبه السلبيَّة، ولا سيَّما تأثيره في الهويَّة الدِّينيَّة للأسرة المسلمة، وفي قبال ذلك نحدِّد أهمَّ مسارات التشريع الإسلامي في الحفاظ على الأسرة وضمان خصوصيَّتها وترصين هويَّتها، وتنظيم مساراتها في داخل أفرادها ومن ثمَّ علاقتها في المجتمع الذي تعيش فيه.

الكلمات المفتاحيَّة: الأسرة المسلمة، الهويَّة الدِّينيَّة، الغزو الثقافي، دراسة نقديَّة

The Muslim Family Between Commitment to Identity and the Challenges of Cultural Invasion: A Critical Study

Assistant Professor Dr. Ammar Hassan Abdul Zahra
Ministry of Education / General Directorate of Education in Karbala

Abstract:

Islamic law has given great importance to the family, regulating its rulings and distributing roles among its members, defining rights and duties. This has resulted in numerous laws aimed at preserving

DOI:

the family, protecting its privacy, and ensuring its integration into Islamic society in accordance with the guidance of the Holy Quran and the purified Sunnah. This is done to safeguard the family and solidify its religious identity, as it is the foundation of society and the source of the human race. The family's identity is the basis for classifying and defining society. This explains the intense focus of Islamic law on the family and the care of its members. It begins with the very inception of the family by defining the conditions for marriage and the qualities of a spouse qualified to build a family. Then comes the regulation of the relationship between spouses in its finest details, followed by the legal framework for the care and rights of children, and then the rights of parents, and the roles between husband and wife according to human nature. Thus, the regulation progresses vertically and horizontally within the family structure, ultimately leading to the broader social organization.

In our present era, the family faces significant challenges in light of cultural invasion. This is a result of the negative repercussions of the digital revolution, communication applications, artificial intelligence, and the transformations associated with them. These have led to a breach of family security, harming its cohesion and the interaction of its members. We are now on the verge of a shift in the structure of societal values, following the spread of foreign cultures with their negative aspects and their violation of the privacy of the family, which Islam has always been keen to preserve. Family life has often become public property due to the influence of cultural invasion. The result has been a disintegration of values, a weakening of family belonging, and a prevalence of alienation among members of the same family. Deviant and extremist ideas have swept through decision-making under the guise of independence before maturity. We are now facing a digital environment in a world often devoid of ethics and societal values, leading to the imposition of a foreign culture by virtue of the characteristics of cultural invasion and its digital tools.

We are not claiming that the digital revolution is entirely negative; rather, it has many positive aspects. However, its negative aspects stem from its threat to religious identity, its violation of family security, particularly that of women, and its direct impact through the cultural invasion it brings, which is incompatible with Islam and the sound traditions of our society. This has a direct effect on the erosion of religious and social identity under the guise that the world has become a small village, thus necessitating our assimilation into other cultures, our submission to their invasion and ideology, and the abandonment of our own culture, awareness, upbringing, and identity.

We are not claiming that the digital revolution is entirely negative in all its aspects; on the contrary, it is positive in many ways. Therefore, in this study, we attempt to clarify the nature of cultural invasion and highlight its most significant negative aspects, particularly its impact on the religious identity of the Muslim family. In contrast, we identify the most important aspects of Islamic legislation in preserving the family, ensuring its privacy, strengthening its identity, and regulating its internal dynamics and, consequently, its relationship with the wider society.

Keywords: Muslim family, religious identity, cultural invasion, critical study

المقدِّمة

الحَمْدُ للهِ الَّذي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاِ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ الُمجْتَهِدُونَ.. وصلَّى الله على خير خلقه أجمعين محمَّدٍ وآله الطاهرين

تصاعد في الآونة الأخيرة من حدَّة الغزو الثقافي؛ نتيجة التطورات الهائلة التي حصلت في مجال تكنلوجيا المعلومات، التي سهلت من التواصل على نحوٍ قرَّبت المسافات بحيث أصبح لا مسافة، وعلى إثر ذلك تطوَّرت مواقع التواصل الاجتماعي ونضجت كثير من النظريات التي تريد توجيه العالم على نحو ثقافيٍّ واحد، وتوحِّده بأنظمةٍ موحَّدة، ومن المؤكِّد أنَّ ذلك إنَّما يتمُّ على نمط الدُّول التي ترعاها، والسمت الثقافي الذي يخدم مصالحها، وأوَّل ما يمكن أن يترشَّح من ذلك هو السيادة المطلقة لتلك الدُّول، وتمييع ثقافات الشعوب الأخرى وصهرها في بودقتها، وعلى أساس ذلك ظهرت توحيد الأديان والدِّيانة الإبراهيميَّة وغير ذلك من الدعوات التي تهدف إلى بسط نفوذ الأقوى والهيمنة على كلِّ ضعيف، وسلب كلِّ مقدَّراته. ومن هنا حريٌّ بنا أن نستدرك وضعنا فننتبه إلى البوصلة التي توجهنا، ونتحوَّل من المتأثِّرين دائمًا إلى المؤثِّرين، ونستدرك التراجع الذي حلَّ بنا، ولا سيَّما على نطاق الأسرة التي صار نفوذ الغزو الثقافي يتغلغل في كثيرٍ من مفاصلها.

DOI:

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في محاولة تسليط الضوء على بعض أساليب الغزو الثقافي وخطورته، والتحديات التي تواجه هويَّة الأسرة المسلمة في ظلِّ تنامي هذا الغزو وما يحمل من تأثيراتٍ سلبيَّة كبيرة.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في التنبيه لأهمِّ أساليب الغزو الثقافي وكيفيَّة الإجراءات التي يمكن أن نتخذها في مواجهته، وأهمّ السبل التي من شأنها أن تحفظ الأسرة المسلمة هويَّتها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي لبعض تصوّرات الاصول المعرفيَّة التي ينطلق منها الغزو الثقافي.

خطَّة البحث:

اعتمد البحث على خطَّةٍ فرزتها طبيعة المادَّة ومنهج دراستها، وقد بُنيت على النحو الآتي: تمهيد

التمهيد: تكفَّل ببيان مفهوم الغزو الثقافي.

المبحث الأوَّل: درس بعضًا من أنماط الغزو الثقافي

المبحث الثاني: بيَّن بعضًا من وسائل الغزو الثقافي

المبحث الثالث: أشار إلى شيء من التحديات التي تواجه هويَّة الأسرة المسلمة.

الخاتمة: ذكرت فيها أهمَّ النتائج التي خلصت إليها الدِّراسة.

التمهيد:

مفهوم الغزو

الغزو في اللغة: الغزو في اللغة يشير إلى الطلب وإرادة الشي، ومنه مغزى الكلام بمعنى ما يقصده المتكلم، ومنه البعث، ومنه الغزوة وجمعها المغازي والغزوات، وهي مواضع المعركة، والأصل في هذا اللفظ أن يستعمل في طلب الشيء، والغازي، هو الطالب لذلك الشيء (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ، الصفحات ٤/٤٣٣ – ٤٣٤).

فالغزو في الاستعمال اللغوي يدلُّ على طلب شيء وفرضه بقوَّة السيطرة.

الغزو في الاصطلاح: يُعرَّف بأنَّه قصد قتال الكفار المحاربين، والزحف إلى ديارهم، فهو مواجهة العدو وقتاله (قلعجي، ١٩٨٨، صفحة ٣٣١).

مفهوم الثقافة:

الثقافة في اللغة: ترد لفظة الثقافة في اللغة على جملةٍ من المعاني، أهمُّها: السرعة في التعلم، وقيل: (قلب ثقف أي سريع التعلم والتفهم) (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ، صفحة ٥/١٣٩)، وتأتي أيضًا بمعنى الحذق والفطنة، فيقولون: شخصٌ ثقف بمعنى حاذق فهم ضابط لما يحويه، سريع التعلم (الجوهري، ١٩٨٧، صفحة ٤/١٣٣٤)، وتأتي أيضًا بمعنى المصادفة في المكان، ثقفته أي صادفته في مكانٍ فقتلته (ابن منظور، ١٤٠٥، صفحة ٩/٢٠)، ومنه قوله تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] [سورة البقرة:١٩١]، والمعنى موضع تواجد المشركين ومحل مصادفتهم (الطبرسي، ١٤١٨ هـ، صفحة ١/١٨٩). وتأتي بمعنى الآلة، وتُسمَّى الثقاف، وهي حديدة أو خشبة يتمُّ بها تسوية السيف أو الرمح المعوج (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ، صفحة ٥/١٣٨).

ولو أمعنَّا النظر في المعاني السابقة نجد أنَّها تأتلف في إفراز ما عليه المصطلح في دلالته الحديثة، فالثقافة هي الذكاء والفطنة وسرعة التعلم، والمثقف هو الذي يستطيع أن يغيِّر سلوكه بحسب ما تقتضيه درجته العلميَّة ومستواه المعرفي.

أمَّا الثقافة في الاصطلاح فقد برز هذا المصطلح وشاع منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكانت دلالته العامَّة تشير إلى قدرة الإنسان على اكتساب المعرفة واستعمالها في الحياة (كليفورد، ٢٠٠٩، صفحة ٧)، وعُرِّف بأنَّه ((تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة، والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات، بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع)) (كليفورد، ٢٠٠٩، صفحة ٨)، وعُرِّف أيضًا بأنَّه: ((العنصر الذي يمنح حياة الإنسان المعنى والاتجاه)) (تقي، (٢٠٠٤)،

DOI:

صفحة ١٨٥)، والناظر في تعريفات الثقافة يجدها تنساب في ركنين: ((أحدهما العقيدة والرؤية الكونية، والآخر: القيم والمثل العليا، وأحدهما يرجع إلى معرفة الواقعيات_ الأمور الموجودة_ والثاني يرجع إلى معرفة ما ينبغي أن يوجد، ما يجب الإنسان أن يفعل وما لا ينبغي... فأساس الثقافة هذان الأمران بهما تتميَّز ثقافة عن أخرى)) (تقي، أصول المعارف الإنسانية، (٢٠٠١)، صفحة ١١). فالثقافة هي الطريقة التي تجمع مجموعة من الناس على أسسٍ منتظمة، فهي أسلوب الحياة بما تشتمل عليه من طريقة العيش وأسلوب التفكير ومسارات تنظيم الحياة، ولمَّا كانت الحياة واحدة والإنسان واحدًا فهناك مشتركات بين الثقافات؛ نتيجة الاشتراك بالأصل، وهناك اختلافات، ولذلك تتقارب الثقافات وتؤثِّر بعضها ببعض؛ ولكن الهيمنة غالبًا ما تكون لصاحب الثقافة الأقوى، وصاحب المهيمنات الأكثر تأثيرًا.

والغزو الثقافي لا يتباين مع الغزو العسكري، وإنَّما هو منبثق منه ولا تختلف أهدافه عن أهدافه إذا لم تكن أوسع منها وأكثر شمولًا وأطول بعدًا وتأثيرًا. وقد عانت الأمَّة الإسلاميَّة الأمرَّين منهما، فالهزيمة تمكَّنت من المسلمين وأورثتهم خسارات معنويَّة وماديَّة ما زالت قائمة وآثارها مستمرة (محمد، ١٩٩٦، صفحة ٣٢).

وقد أخذ مصطلح (الغزو الثقافي) مجالًا رحبًا في البحوث والدِّراسات المعاصرة، وعُرِّف بجملةٍ من التعريفات منها ما عُرِّف بأنَّه: ((عبارة عن مجموعة الأصول الفكرية القيمة التي تؤثر على السلوك الارادي والاجتماعي للإنسان)) (مصباح، ٢٠٠٥، صفحة ١١)، وعُرِّف أيضًا أنَّه: ((طريق من طرق محاربة الخصم ومحاولة القضاء عليه بغير الطرق العسكرية، وهو يعني محاولة أعداء الأمَّة الإسلاميَّة السيطرة والتغلب عليها من خلال المعارف والأفكار والعقائد والنظم والمبادئ والأخلاق والتراث والفنون ونحو ذلك)) (علي، ٢٠١٣، صفحة ١٥)، وهناك من رفض مصطلح الغزو الثقافي وقرَّر استبداله بالاختراق الثقافي من أجل الابتعاد عن فكرة ما يُسمَّى بالمؤامرة، وتحرير العقل الإسلامي من الإيمان بها (عابد، ١٩٩٤، الصفحات ١٧٤ – ١٧٦)، وهذا مخالفٌ تمامًا للواقع الذي لا يمكن إنكاره من مهيمنات المؤامرة على البلاد الإسلاميَّة والسيطرة على ثقافتها ووعيها وخيراتها.

المبحث الأوَّل: أنماط الغزو الثقافي

للغزو الثقافي جملةً من الأنماط والأساليب التي عمل بها على اختراق الأمَّة الإسلاميَّة، والعمل على تفكيك منظومتها واستبدالها بمهيمناته الثقافيَّة بدعوى التحرُّر من قيود الماضي، والاندماج الثقافي في بودقة العالم المتطوِّر، وقد اتَّخذ لذلك أنماطًا سنشير في هذه العجالة إلى أهمِّها بحسب ما يسمح به المقام:

١. التبشير:

نمط من أنماط الغزو الثقافي، بدأ بالظهور بعد فشل الحروب الصليبيَّة، وكان يهدف إلى نشر النصرانيَّة بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث، ولا سيَّما المسلمين بهدف إحكام السيطرة وبسط النفوذ عليهم (حماد، ١٤٢٠، صفحة ٦٦٥/١)، وعُرِّف بأنَّه ((الجهد الذي يبذله المتخصِّصون من النصارى في بثِّ تعاليم الإنجيل بين المسلمين وغيرهم؛ بهدف تنصيرهم وتحويلهم من الإسلام إلى النصرانية واتباع تعاليم الإنجيل بدلاً من القرآن، والولاء للكنيسة بدلاً من المسجد)) (السيد، ١٩٩٩، صفحة ٩٦).

أمَّا أهدافه فهي كثيرة لا يسهل احتوائها في هذه العجالة، وهي تتوزَّع على هدفٍ دينيٍّ، وهو من أهمِّ الأهداف في هذا المستوى، فقد بذلوا جهودا كبيرة من أجل تنصير المسلمين واستمالتهم للمسيحية، وإذا ما أصرَّ المسلمون على اعتقاداتهم ينتقلوا إلى المستوى الثاني، وهو التشكيك في عقائدهم والتضليل الممنهج لتشويه صورة الإسلام وإثارة الشُّبهات حوله (جواد، ١٤٢٥هـ، صفحة ٣٣٩_٣٤٠)، وهناك مستوًى آخر أكثر حقدًا وإمعانًا في الانتقاص من المسلم، وفيه ينصُّون على أنَّ مهمَّة التبشير في البلاد الإسلاميَّة ليست دعوتهم إلى المسيحيَّة فهذا يُعدُّ تكريمًا لهم وإنَّما إخراجهم من دينهم على نحوٍ لا يكون لهم أي ارتباط بالله تعالى، وبالتالي لا تكون لهم صلة بالأخلاق التي تعتمدها الأمم في حياتها، وبذلك تنفِّذ مهمَّة التبشير الأولى، وهي السيطرة الاستعماريَّة عليهم بعد أن تهيَّأت عقولهم وأفكارهم لذلك (فرانسو، ١٩٨٥، صفحة ٤٥).

والهدف الآخر ثقافي، وفيه يهدفون إلى تشويه الثقافة الإسلاميَّة بما تحمل من هويَّةٍ مستقلَّة وإحلال محلَّها الهويَّة الغربيَّة بسلبيَّاتها فقط، وبذلك يجعلون البلاد الإسلاميَّة تتخلَّى عن إرثها الثقافي بمدخلات أجنبيَّة عن عاداتنا وتقاليدنا (مهدي، ٢٠١٠، الصفحات ٣٤ – ٣٥)، وأكثر ما يركِّزون في ذلك على المرأة من طريق إفسادها بأفكارٍ ضالَّة بدعوى التحرُّر والتطور، وأكثر ما يكون الاستهداف

DOI:

لخصوصيَّة المرأة وحجابها، على نحو يتمُّ إبعادها عن أيِّ شيءٍ آخر سوى الاهتمام بسفاسف الأمور وسطحيَّات الحياة (الرحمن، ١٩٩٩، صفحة ٧٨).

٢. الاستشراق

وهو ((دراسة تراث الشرق، وكلِّ ما يتعلَّق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته)) (حسين، ١٩٩٩، صفحة ١١)، وقد شاعت الدِّراسات فيه حتَّى غدا ((مبحثًا اكاديميًّا مستخدمًا في عدد من المؤسَّسات الأكاديميَّة، والمستشرق هو كلُّ من يعمل بالتدريس أو الكتابة وإجراء البحوث في موضوعات خاصَّة بالشرق سواء كان ذلك في مجال الانثروبولوجيا أي علم الإنسان أم علم الاجتماع أم التاريخ أو فقه اللغة، وسواء اتصل بجوانب الشرق العامَّة أم الخاصَّة)) (سعيد، ٢٠٠٥، صفحة ٤٤)، أمَّا بداياته فقد اختلف فيها؛ فذهب بعض الباحثين إلى تحديد بدايته في القرون الوسطى، وبالتحديد في عام (١٣١٢م) عندما أصدر مجمع فيينا الكنسي قرارًا بإنشاء كراسي علميَّة لدراسة اللغة العربيَّة في بعض الجامعات الأوربيَّة (سعيد، ٢٠٠٥، صفحة ٤٨)، وهناك من جعل بدايته عام (١٧٧٩م)، وذلك بالظهور الأوَّل لمفردة المستشرق في القواميس الإنجليزية (جلاء، صفحة ١٧)، ثمَّ بعد ذلك شاع وانتشر حتَّى أصبح عنوانًا لمؤتمرات العلميَّة، وأوَّل مؤتمر عُقد بعنوان الاستشراق في باريس عام (١٨٧٣م) (الجبار، ٢٠١١، صفحة ٥٢).

وهكذا توسَّعت الدِّراسات الغربيَّة في المشرق ولا سيَّما البلاد الإسلاميَّة، فتوسَّع المستشرقون بدراسة الدِّين الإسلامي والقرآن الكريم، وكذلك العادات والتقاليد، واللغة والأدب والفنون، وراقبوا كثيرًا من الظواهر الدِّينيَّة والمجتمعيَّة والبيئيَّة، وصنَّفوا فيها دراسات كثيرة.

أمَّا أهداف الاستشراق فيمكن أن نجملها بالجانب الدِّيني، وهذا يتمثَّل في الدِّراسات التي كتبها الرهبان حول تاريخ العربية والإسلامية (الجبار ن.، ١٩٨١، صفحة ٨٥)، وكان الغرض اقناع المسلمين بخطأ اعتقاداتهم وبطلانها، وأنَّ الدِّين المسيحي هو دين الحق (رودي، ٢٠١١، صفحة ١٤)، فكان التخطيط لتشويه الإسلام وتحطيم عقيدة المسلمين، وتشكيكهم بعقائدهم؛ بغية السيطرة عليهم وعلى أسلوب تفكيرهم، وجعل مرجعيَّتهم الفكريَّة والدِّينيَّة مرتبطة بالغرب، فكان الاستشراق أحد بدائل الحروب الصليبيَّة (أمين، ٢٠٠٤، صفحة ٣١)، فتشجَّع المستشرقين ولا سيَّما اليهود للإقبال على دراسة علوم الإسلام بدافع ديني بهدف إضعاف الإسلام والتشكيك بقيمه من أجل خدمة فكرة الصهيونية (محمد ا.، ١٩٧٣، صفحة ٥٣٤)، والنتيجة الطبيعيَّة لذلك هي السيطرة الاستعماريَّة على البلاد الإسلاميَّة، وهو ما حدث فعلًا في القرن التاسع عشر (عبد الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٣٣ – ٣٦)، ومن ثمَّ تفريق تلك الدول على شكل كيانات متناحرة فيما بينها، وكانوا كثيرًا ما يؤجِّجون نار الفتنة بين المسلمين على أساس نعرات طائفيَّة وقوميَّة. ولذا قد أدرك المبشرون أهميَّة الدخول في ميدان التعليم والعلم في مساعدتهم على تحقيق غاياتهم، ومن ذلك تمكنوا من تبديل عقائد الناس وبطرق لا تكتشف بسهولة فأفسدوا الخصال النبيلة لدى الإنسان السوي، بعد تحويل العلم من مجاله الإنساني إلى وسيلة للسيطرة على الأفراد والشعوب واستعبادهم (مصطفى، ١٩٥٣، صفحة ٥٨).

وهدف الاستعمار ينبثق منه الأطماع في السيطرة الاقتصاديَّة من خلال توسيع التجارة وإيجاد منافذ تسويق لبضائعهم، وكذلك بحثًا عن المواد الأوليَّة التي تدخل في ثورتهم الصناعيَّة (محمود، صفحة ٧٧)، والنتيجة أنَّ الاستشراق كان يحمل أهدافًا تنتهي إلى نتيجة واحدة هي السيطرة على بلاد المسلمين وجعلها تابعة لهم دينيًّا واقتصاديًّا وعلميًّا ومعرفيًّا وسياسيًّا ومجتمعيًّا، على أنَّنا لا ننكر وجود بعض الجهود المحترمة لبعض المستشرقين الذين بذلوا جهودًا في سبيل إحياء بعض التراث الإسلامي والحفاظ على كثيرٍ من المخطوطات وتحقيقها وحفظها.

والنتيجة فإنَّ التبشير والاستشراق وإن اختلفت أساليبهما ما بين سمت التديُّن في التبشير، وعدم اشتراطه في الاستشراق إلَّا أنَّ النتيجة واحدة تنتهي عند تفريق الأمَّة الإسلاميَّة وتشتيت بلادها وشعوبها والسيطرة على ثرواتها، وجعلها سوقًا مستهلكًا لبضائعهم بعد السيطرة التامَّة على مواردهم، ولا نقول إنَّ هذا الحكم عامًّا على الاستشراق بخصوصه؛ لأنَّه توجد مسارات علميَّة واعية أسهمت بشكلٍ فاعل في تطوير كثيرٍ من النوافذ البحثيَّة للعلوم الإسلاميَّة.

المبحث الثاني: وسائل الغزو الثقافي

تنوَّعت وسائل الغزو الثقافي على مرِّ الزمن بحسب اهتمامات العصر ومتطلبات المرحلة، وكانت تتأقلم مع التطور، وغالبًا ما تتَّخذ من تتطوَّر وسائل الاتِّصال منافذ لها في توسيع الغزو والسيطرة على مراكز التأثير لدى لشعوب، وسنحاول تسليط الضوء على أهمِّ الوسائل التي ينطلق بها الغزو الثقافي للسيطرة على الشعوب.

DOI:

أوَّلًا: الإعلام

يُعرَّف الإعلام بأنَّه ((نشر الحقائق والأخبار والآراء والأفكار بين جماهير البيئة والمؤسسة حتَّى يمكن ربطها بالمجتمع والجماهير؛ ليثقوا في صحَّة ما عملوا به فيؤيدون الهيأة ويناصرونها)) (أسعد، ١٩٨٨م، صفحة ٥٢)، وهناك من عرَّفه بأنَّه: ((نشر للأخبار والحقائق والأفكار والآراء، يتم التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في إطار موضوعي بعيدًا عن الهوى من خلال أدوات ووسائل محايدة، بهدف إتاحة الفرص للإنسان للوقوف على الحقائق والأفكار؛ ليكون قادرًا على تكوين فكره الخاص به الذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائمًا)) (محمد س.، ١٩٨٢م، صفحة ٢٤)، وعُرِّف أيضًا أنَّه ((توصيل معلومات إلى الآخرين رغبة في أن تتكون لديهم وجهة نظر نريد لها أن تتكون)) (محمد د.، ٢٠٢١، صفحة ٢٦١).

وللإعلام وسائل كثيرة من قبيل المجلات والصحف والمواقع الإلكترونيَّة والوكالات والفضائيات وغيرها من المصادر الأخرى التي تهدف إلى صناعة رأي حول الأحداث التي تمرُّ بها الشعوب، ولمَّا كانت المصادر الرئيسة للإعلام بيد الآخر فإنَّ الاستحواذ بطبيعة الحال سيكون له، وسرديَّته للأخبار بطريقته التي يريدها، وبالأسلوب الذي يحقِّق أهدافه؛ ولذا فإنَّ الصورة التي ينقلونها تأخذ صداها وسيطرتها، ولا سيَّما وأنَّ محرِّكات البحث بيدهم ومدخلاته عندهم، وبهذا الصورة فإنَّهم ينفذون مخطَّطاتهم من طريق ما يبثُّونه من أخبار، فيسيطرون ثقافيًّا على الشعوب ولا سيَّما الإسلاميَّة، ويفرضون ثقافتهم وأسلوبهم في الحياة على حساب الثقافة الإسلاميَّة، وبالنتيجة أصبحنا تبعًا لهم في طريقة لبسنا وأكلنا وشربنا وحتَّى تعليمنا، وصارت ثقافتهم هي المسيطرة في بلداننا.

١. الفضائيات

تتبنَّى كثيرٌ من الفضائيات عمليًّا الهدم لهويَّتنا الإسلاميَّة والدِّينيَّة، وقد أثَّرت تلك الفضائيات بكثيرٍ من البلدان الإسلاميَّة، وصارت تلك البلدان راعيةً لثقافة الآخر، وتسعى إلى تصديرها في عقول النَّاس حتَّى تجعل منها سلوكًا معتادًا في حياة الأسرة المسلمة، فتعطي دورًا في الحياة للمرأة وللرجل وللأبناء بخلاف ما عليه الهويَّة الإسلاميَّة من الالتزام والحشمة والوقار والاحترام واختيار الألفاظ المقبولة في العُرف، وعدم التعدِّي إلى الألفاظ المحضورة في هويَّتنا بالاستعمال المباشر وحتَّى غير المباشر في الأوساط العامَّة، حتَّى غدت ثقافة الفضائيات تنافس الخطاب الديني وتزاحمه وتأخذ من مساحات تأثيره، وتستحوذ على جمهوره، والأدهى من ذلك أنَّ الغزو الثقافي قد سيطر على كثيرٍ من مصادر القرار في البلاد الإسلاميَّة، ولم يعد مضطرًّا لأن يبذل الجهد والمال في تحقيق مآربه، فصار يُخطِّط والمسلمون ينفذون بأموالهم وجهودهم فيسلخون ثقافتهم بأنفسهم وينسلخون من هويَّتهم باختيارهم، وما ذلك إلَّا لأنَّ وسائل الغزو الثقافي ولا سيَّما الفضائيات قد استعانت ((بتقدمها العلمي المطرد وبتطورها التكنولوجي الساحق وبسيطرتها على قنوات الاتصال ووسائله سيطرة كاملة وهذا كله يجعل للأيدولوجيات الغربية اليد العليا في الوطن العربي ومنه منطقة الخليج)) (الهادي، ٢٠١٨، صفحة ٢١٢)، وقد عمل الغرب بشكلٍ منظَّم على ((وضع البديل في مواجهة الأصيل والعمل على تقديم بدائل سريعة ذات مظهر لامع تحوطها هالة من الدعاية تخنق كل فكرة أصيلة وتحويل الرأي العام عنها بأسلوب الإغراء والتزييف تحت مسمى البحث العلمي والعبارات البراقة الخادعة)) (انور، الصفحات ٣٩ – ٤٠).

٢. الفن والسينما

اتَّجه ما يسمَّى بالفنِّ والسينما اتِّجاهات مغايرة للهويَّة الإسلاميَّة منطلقًا من وعي خارج الأعراف الإسلاميَّة وهويَّة مجتمعاتها، مهدِّدًا بنية الأسرة بتقاليدها وأعراف دينها، فاتَّجه الفن نحو العُري والعلاقات المشبوهة بين الرجل والمرأة حتَّى وصلنا إلى تسويغ كثيرٍ من العلاقات المحرَّمة تحت عنوانات الحبِّ والغرام، وكلُّها لا تستقيم مع البنية المجتمعيَّة وهويَّة الأسرة الإسلاميَّة، فاتَّخذوا من الفنِّ ووسائله مسارًا للغزو الثقافي، وكانت خطواتهم في ذلك مقنَّنة ومدروسة ومنضبطة بوعي علماء كبار بتخصُّصاتٍ دقيقةٍ من قبيل علم النَّفس والاجتماع والاقتصاد بهدف تمييع الثقافة العربيَّة والإسلاميَّة بالاعتماد على الوسائل الفنية، وصولًا لهدم القيم والأديان، ويضعون بديلًا عنها فوضويَّة القيم، وليحل محلها دين واحد جديد صنعوه بأنفسهم (علي ش.، ٢٠٠٧، صفحة ٩)، وهذه الوسائل من أعنف وسائل الغزو الثقافي؛ لما يتمُّ فيها من استعمار العقول والأجساد، مستغلين بذلك تطور التقنية وانتشارها في كلِّ نواحي العالم، فصار التطور التكنولوجي أمرًا جوهريًّا في مضمار الحرب مع الشرق (سيرج، ١٩٩٢، الصفحات ٢٤ – ٢٥) وثقافاته ومتبنياته الفكريَّة، من خلال إثارة النزاعات والإغراء بالمرأة وجعلها بصورة بائعة جسد لا غير، وتمثيلها على أنَّها مكمن للرغبات وهي جسمٌ لا تتعدَّى اهتماماتها إثارة الآخر والافتخار بمفاتنها، فأشاعوا كل ما هو خارج نطاق العلاقات المقنَّنة بالدين ليتَّجهوا نحو اللانظام في العلاقات

DOI:

والأسرة، وبذلك غدا هذا الفن في كثيرٍ من مفاصله عمل فني تخريبي يهاجم ذكاءنا بوقاحته وذوقه السيء (دونو، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٨٩ – ٢٩٢)، وهو ما تهدف إليه هوليود وغيرها من انتاجاتها السينمائية في الترويج لثقافة الاستهلاك والافراط في إثارة الشهوات وتحطيم كل قيد والابتعاد عن كل أمر ديني يثير الوعي ويحفظ الأسرة من التفكك والانحلال (حبيب، ٢٠٠١، صفحة ٣٠٩)، ((إنَّ المتعلمين الجُدد وأشباه المثقفين قد رحبوا أشد ترحيب بهذه الأزمة التي عصفت بالمجتمعات المتخلِّفة، وغدوا من أقوى عوامل نشر وتكريس هذا التيار الهدام، وعلى هذا الأساس أصبحت المجتمعات المحافظة والدينية ومن جملتها مجتمعاتنا الإسلاميَّة، وبشكل تلقائي مؤيِّدة وداعمة ومستقبلة لهذه الهجمة التجديديَّة الرامية إلى تحرير المرأة بالمعنى الذي أعلنه الغرب)) (علي ش.، ٢٠٠٧، صفحة ١٢)، فجعلت من إشباع الرغبات وتحقيق الغايات الدنيويَّة هدفًا في الحياة واتَّخذوا من الترويج، للابتذال والرقص والغناء والتمثيل بمظاهر التعرِّي والفحش في القول؛ بغرض هدر الطاقات وتضييع مراحل العطاء وطمس الحياء بإشاعة الخلاعة وأفلام العراة والعلاقات الحميمية التي تؤدِّي إلى القلق والاضطرابات النفسيَّة للمتلقين إضافة عمَّا تخلقه من آثار ونتائج أخلاقية هابطة. وهذا كله ينتج أسرًا مشتَّتة مفكَّكة، وقد أشارت أديل هاريل، الخبيرة في معهد الشؤون الحضريَّة بواشنطن إلى ((أنَّ نحو ٣٠% من حالات القتل والاغتصاب والسطو والاعتداءات العنيفة ترتبط بأولئك الذين حطَّموا أسرهم ومفقودين الأب إمَّا موتًا أو طلاقًا، وبحسب رأي هاريل، فإنَّ تأثير ثقافة العصابات بين الشباب، وهي نتاج الأسر المفكَّكة، وهو يعدُّ أحد العوامل المهمَّة في زيادة الجرائم في أمريكا)) (لوئيس، ١٩٩٧، صفحة ٥٥).

٣. أفلام الأنمي والألعاب الإلكترونية

لم يترك الغزو الثقافي فئةً من المجتمع إلَّا وسلَّط الضوء عليها، فهو يبذل جهودًا في سبيل السيطرة على المرأة وكذلك الشباب، وجهودًا أكثر وأكبر للأطفال؛ بوصفهم الأكثر قبولًا للتأثير وكذلك هم الفئة التي سيكون لها المستقبل في التكوين المجتمعي، ولو تمَّ السيطرة عليهم فإنَّه سيضمن الآخر أنَّ المستقبل سيكون له ولغزوه الثقافي بعدما تشبَّع الناشئة بالثقافة التي يريد غرسها فيهم، ومن أهمِّ الأساليب في ذلك هي الألعاب الإلكترونيَّة والأفلام المختصَّة بالأطفال، وما تفعله بعض القنوات التي تدَّعي التخصُّص ببرامج الأطفال من كلا الجنسين تحت ما يُسمَّى بعيش السفاري فيأخذون أطفالًا بعمر المراهقة وبملابس غير محتشمة تبرز مفاتن الجسد، ومن ثمَّ يضخُّون إليهم جملةً من السموم التي تجعلهم في خضمِّ التغريب الثقافي وضياع الهوية الإسلامية، وبالتالي ربطهم بالثقافة الغربية (حيدر، صفحة ٣٨)، وما ذلك إلَّا صورةً من صور الغزو الثقافي، التي يهدف بها إلى زعزعة الإيمان بالعقائد والهويَّة والتشكيك بأصول الإسلام ومبادئه، وإشاعة التعرِّي وثقافة الخلاعة، فينطلق الاستعمار في غزوه الثقافي للسيطرة على عقول الأطفال بما ينتجونه من مسلسلات كارتونية ذات محتويات منحرفة أو رومانسيَّة مفرطة أو إهانة بعض المقدَّسات من قبيل تصوير الملائكة على هيئة حيوانات (عمر، ٢٠١٧، الصفحات ٣٩ – ٤٣)، وهكذا إلى بقيَّة المقدَّسات حتَّى يصبح الأطفال بأفكار غريبة عن مجتمعهم ومحيطهم الأسري والفكري، ولو تابعنا التغيير الذي سيطرأ عليهم فإنَّنا حتمًا سنجد أنَّ أطفال ما قبل التلفزيون ليس كأطفال ما بعده (وين، ١٩٩٩، الصفحات ١١٢ – ١١٤).

ولا تبتعد الألعاب الإلكترونيَّة عمَّا تفعله المسلسلات الكارتونيَّة، فهي أيضًا تسعى إلى تشويه فكرة الدِّين في أذهان الأطفال، وتنمية الازدراء من المعتقدات، والأهم من ذلك توهين المقدَّسات من خلال الانتهاك الصارخ لأيِّ مقدَّسٍ ينشأ الطفل على احترامه، ومن تلك الألعاب (ديفل ماي كراي)، التي تسعى إلى تشويه صورة الكعبة المشرَّفة وجعلها بهيئة صورة الشيطان، ممَّا تجعل الطفل ينشأ على عدم احترام رمزيَّة الكعبة وخصوصيَّتها، وكذلك لعبة (رزدنت ايفل) التي تسعى إلى جعل الإسلام إرهابًا يقوم على القتل والذبح والانتهاك لحقوق الآخرين، وتعمل بالخصوص على انتهاك شعارات (الله أكبر)، (لا إله إلَّا الله) فتجعل منها علامةً على الإرهاب والقتل وانتهاك الحقوق، وكذلك الدمويَّة، وتسعى هذه اللعبة أيضًا إلى توهين قدسيَّة القرآن الكريم، فتجعله على الأرض بعكس الكتب الأخرى التي تكون معلَّقة على رفوفٍ منتظمة، وهكذا فإنَّ هذا الكتاب المقدَّس يمنح اللعبة الحقَّ بالمشي عليه فتكون سيميائيَّة هذه العلامة هي نزع القدسيَّة من هذا الكتاب على نحوٍ يتجرَّأ اللاعب أن يدوسه بقدمه (محمد ا.، الصفحات ٥٤ – ٥٥)، ومن الألعاب الأخرى ما تهدف إلى جعل القوَّة اللامتناهية بيد الإنسان الأقوى فتنفي وجود خالقٍ للكون؛ إذ ((تُظهر الرسوم المتحركة أن القدرة اللامتناهية تكمن تحت سيطرة الأقوى، وجعل الموت من نصيب الضعيف، والظالم القوي دائماً ما يتربع على عرش السلطة، ويتحكَّم بأمور الحياة، ومصداقه لعبة (Spore) التي تؤسِّس بمراحلها المتلاحقة إلى أن يكون اللاعب هو الخالق للاعبين والمسيطر على

DOI:

الكون برمته)) (مركز الحرب الناعمة، ٢٠١٥، صفحة ١٣)، وهذا ما يُنمّي فكرة نفي وجود خالق لهذا الكون ومتصرِّف بشؤونه، وهكذا أفكار تنمّي الإلحاد في عقول الأطفال وتجعلهم ينشؤون عليها منذ الصغر فتكون إحدى الثوابت المتعلِّقة في أذهانهم منذ الصغر، وفي الآونة الأخيرة صرنا ((نواجه أشخاصاً منحرفين تغلغلوا في مراكز التربية والتعليم، وأنَّ إفساح المجال أمام هؤلاء لخطر كبير يؤدِّي إلى انحراف الشباب الناشئة، وإنَّ انحراف أولادنا وتبعيتهم للثقافة الغربيَّة أو الشرقيَّة سيؤدِّي إلى أن يستسلم المجتمع ويصبح تابعًا للغرب)) (العابدين، ١٤٣٢ق، صفحة ١٧٠). ومن هنا إنَّ الإسلام يؤكِّد على البناء الأسري السليم الذي ينتج بطبيعته أولادًا أصحَّاء مجتمعيًّا، وتعدُّ ((الأسرة الموجِّه الحقيقي لسلوكات الأبناء؛ إذ إنَّهم يتبعون في تقييمهم للمواقف التي تواجههم في حياتهم تلك البوصلة –الأسرة– فهي الموجّه لهم)) (الدويش، الصفحات ١٠ – ١١)، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: ((إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي خَمْسِ سِنِينَ، فَمُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ، ونَحْنُ نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِالصَّوْمِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعِ سِنِينَ، بِمَا أَطَاقُوا مِنْ صِيَامِ الْيَوْمِ إِنْ كَانَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ أَقَلَّ فَإِذَا غَلَبَهُمُ الْعَطَشُ والْغَرَثُ أَفْطَرُوا حَتَّى يَتَعَوَّدُوا الصَّوْمَ ويُطِيقُوه، فَمُرُوا صِبْيَانَكُمْ إِذَا كَانُوا بَنِي تِسْعِ سِنِينَ بِالصَّوْمِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ صِيَامِ الْيَوْمِ فَإِذَا غَلَبَهُمُ الْعَطَشُ أَفْطَرُوا)) (٣٢٩)، بهار ١٣٦٧ ش، صفحة ٤٠٩/٣).

٤. مواقع التواصل الاجتماعي:

سارع التطور في الآونة الأخيرة ولا سيَّما في تكنلوجيا الاتصال إلى تضييق المساحات بين العالم حتَّى غدا غرفةً واحدة، فنما العالم الافتراضي وصار موازيًا لعالم الحقيقة، وبتنا على تصوِّر السيادة الكاملة لثقافة من يملك تلك البرامج، ويضع يده عليها، فأصبحت السيادة لثقافتهم وما يريدون نشره في الأوساط الأخرى، وأصبحت الحوادث تتلون بسرديتهم، فتسقط دولًا وأنظمة وتعلوا أخرى؛ نتيجة ما يريدونه من أهداف، وبذلك أضحت هذه البرامج وسيلة من وسائل الغزو والاستعمار؛ لأنَّ من يرضخ لهم يبقى ومن يُعارضهم يتمكنون من الإطاحة به من دون أن يُحركوا جيشًا أو سلاحًا.

على أنَّ هذه المواقع كان المفترض لها أن تكون للالتقاء الافتراضي وتبادل الآراء، وهذا له وجود؛ ولكنه ضيق جدًّا في قبال ما تحوَّلت إليه من رفع ثقافة التفاهة وترميز شخوصها، وجعل عشاق الموضة هم القدوة في الاتباع من دون الأخذ بعين الاعتبار حسن الخلق والاستقامة والعلم والتربية (دونو، ٢٠٢٠، صفحة ٥٢)، وممَّا ساعد في ذلك انتشار أجهزة البث والاستقبال الفضائي ودخولها البيوت كافة، فكانت الدعامة الأبرز في انتشار المحتويات الغربية الأمريكية، الأمر الذي جعل الحد من هذا الاختراق الثقافي أمرًا في غاية الصعوبة (حبيب، ٢٠٠١، صفحة ٣٠٨). وعلى أساس ذلك أصبحت السيادة لنكرات المجتمع ومن يمتهن التنمر ويُتقن العُري والكلام الفاضح، فدخلت التفاهة وغاب العلم واعتُزلت الأخلاق، وأكثر المتأثِرين بذلك هي الأسرة، فانتهكت خصوصيَّاتها ولم يبقَ شيءٌ في الغالب غير مصوّر ومعروض للآخر، حتَّى غدت الحياة في غاية الابتذال، وذلك بما تمَّ من ((نشر الإباحية بمعنى استدراج الشباب وتحريضهم على أنشطة جنسيَّة من خلال الوسائل الإلكترونيَّة وإغوائهم لارتكابها، والحصول على الصور ومشاهد الفيديو بطرق غير مشروعة لاستغلالها في أنشطة جنسية)) (الرحمن ا.، ٢٠١٥، صفحة ٤٩)، وهكذا أساليب أدَّت ((إلى أن يسلب شبابنا منا، وليس ما يفعله مع شبابنا على الصعيد الثقافي هجوماً ثقافياً، إنما هو غارة، ونهب وقتل جماعي ثقافي)) (محمد م.، صفحة ٣٨٤). فكان النتاج أن أصبحت الأم في شُغلٍ بمجموعاتها في مواقع التواصل الاجتماعي عن أولادها، وكذلك الأب، حتَّى غدا الطفل يعيش الاغتراب العائلي في وسط عائلته، وأوكلت تربيته إلى مواقع التواصل الاجتماعي تغذيه بما شاءت من ثقافةٍ بأهداف مغرضة فتصنع منه أداةً لهدم القيم والهويَّة الدِّينيَّة، والآن نحن نرى بعض آثار ذلك وسيأتي المستقبل بمفاجآتٍ أكبر.

المبحث الثالث: الهويَّة الإسلاميَّة بين العولمة والعلمانيَّة

يقول أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام): ((إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ)) (الرضي، ١٤١٢، صفحة ٤٧/٤)، وفي هذا النَّص إشارة نفهم منها التأكيد على الالتزام بالهويَّة ولا سيَّما الدِّينيَّة، ومجرَّد أن يذهب الإنسان إلى التشبُّه بالآخر فإنَّه سيكون منهم إلَّا ما ندر؛ ولذا لابدَّ من التأكيد على الالتزام بالهويَّة؛ لأنَّنا من دونها سنفقد كياننا ووجودنا وننصهر في الآخر، ولذا لابدَّ من الحفاظ على الهويَّة ومواجهة الغزو الثقافي وحفظ المجتمع لثقافته ولا سيَّما طبقة المثقفين؛ لأنَّ ((امتلاك المثقفين لأراداتهم، على مدى استقلالهم ومدى حرصهم؛ بل تفانيهم في الحفاظ لأنفسهم على موقعهم الطبيعي الموقع الذي يقع خارج السلطة المستبدة وينير الطريق للقوى الشعبية)) (عابد، ١٩٩٤، صفحة ٤٧)، ولقد اعتمد الغزو الثقافي كثيرًا على محوري التربية

DOI:

والتعليم، فدخل منهما في بلداننا الإسلاميَّة، بهدف نشر ثقافة المستعمر ولغاته و طريقة عيشه، وآدابه، ومظاهر حياته، وتاريخه، مخترقا بذلك ثقافة تلك الشعوب فارضًا هيمنته الفكرية عليها وإنتاج مجموعة غير قليلة من أبناء الشعوب المستعمرة تكون الواسطة المهمة بين المستعمر وأبناء شعبهم وتحويلهم إلى نخبة محملين بثقافة غربية يكونون في المستقبل القريب مشروعًا بديلًا عن أبناء الثقافة الوطنية (عابد، ١٩٩٤، صفحة ١٨١)، ثمَّ أصبح الأمر أكثر خطورةً عندما تدخَّل الأجنبي في وضع المنهاج التعليميَّة ورسم سياسة البلد المعرفيَّة، وقد حدث ذلك بالفعل، وهذا الأسلوب من أخطر الأساليب على ثقافتنا؛ لأنَّه ((وسيلة خفية لا يدركها إلا القليل؛ من خلال تعمد وضع الأخطاء العقائدية، والتجاوزات التاريخية، والاجتماعية، وهي كفيلة بتغريب المجتمع، وفرض التطبيع الثقافي، الاقتصادي، مع الذين كانت بيننا وبينهم عداوات وحروب)) (ناصر، ٢٠٠٣، صفحة ١٧)، ومن ثمَّ فإنَّ هذه الحركة في الغزو الثقافي ((أفلحت في تكوين أجيال تنظر إلى ماضيها كله على أنه أنقاض أو مخلفات ينبغي أن تستخفى ليحل محلها البناء الجديد الذي وضع الغرب حقيقته وصورته)) (محمد ا.، ١٩٩٦، صفحة ٣٢)، وهكذا سيطروا على بعض الشباب رجالًا ونساءً ((فأصبحوا بتأثير التعليم العلماني لا يعبؤون بالدين في الجملة، وإذا احتكُّوا بالإسلام فكثيراً ما يميلون لقبول سلطان العلم)) (رجب، ١٩٣٤، صفحة ١٩٢). فتأثَّرت الأسر بهذا الغزو ودخلها التفكيك بعدما رصَّ الإسلام الترابط بينها وبين جيرانها وبين المجتمع، ولذلك حريٌّ بنا أن نعيد الأسرة إلى مناخها الإسلامي وهويَّته الدِّينيَّة، وذلك بالانتباه إلى أمرين في غاية الخطورة: العولمة، والعلمانيَّة، وسنوجز الحديث فيهما على النحو الآتي:

١. العولمة

ومن طريق التعليم والتربية والوسائل الأخرى التي ذكرناها دخلت العولمة بوصفها أسلوبًا من أساليب الغزو الثقافي، وتعمل ((على تعميم نمطٍ حضاريٍّ يخصُّ بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، وهي إيديولوجيا تمن خلال بصورةٍ مباشرةٍ عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته)) (عابد ا.، صفحة ٣٠٠)، وذلك من خلال ((جملةٍ عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء، وحتَّى الأشخاص، بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشموليَّة والديمومة، إنَّها قفزة حضارية تتمثَّل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، على نحو يجعل العالم واحداً أكثر من أيِّ يوم مضى)) (علي ح.، ٢٠٠٠، صفحة ١٦٤)، ولا تأتي بالاختيار أو الطواعية في بعض الأحيان وإنَّما تُفرض على الأضعف من أجل سيادة القوى وذوبان الأضعف في ثقافة الأقوى، ولذلك وِصفت بأنَّها ((اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، أنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة)) (عبدالإله، صفحة ٣١٨). وهكذا يسيطر المستعمر على الشعوب بفعل سطوته بفرض ثقافته وأسلوب حياته، وقد أثَّر ذلك بشكلٍ مباشر على نمط الحياة في كثير من البلدان التي انسلخت من بيئتها الثقافيَّة وتلبَّست بثقافة الآخر المستعمر، وانصاعت لأهدافه التي تتلخَّص في الجانب الدِّيني السياسي والاجتماعي والاقتصادي، الذي يهدف به إلى ((إيجاد أسواق الاستهلاك المفتوحة دون أي قيود كُمركية أو موانع اقتصادية أو ثقافية أو سياسية فهي تشن هجوما كاسحًا لتهميش سلطة الدولة القومية من أجل خضوعها لقانون العولمة الذي تقننه نخبة سماسرة البورصات وملوك المعلومات؛ لأنَّ السمة البارزة من سمات العولمة الاقتصادية أممية رأس مال المنتصرة على أممية الطبقة العاملة)) (مرتضى، صفحة ٧)، وهذا يسبِّب ((ضعف المجتمع الإسلامي وسلب استقلاله واعتماده على نفسه وتبديله إلى مجتمع تابع وضعيف لا يستحق الحياة، لأنَّ هذا الركون ليس فيه نتيجة سوى الهزيمة والتبعية)) (مكارم، ٢٠٠٩م، صفحة ٨٣/٧)، وهكذا تفرض القوى المستعمرة ثقافتها على الآخر وصولًا إلى ((إيجاد ثقافةٍ واحدة للبشر، ولعلَّ أخطر ما في العولمة سعيها إلى إلغاء التعددية الثقافية التي هي الكنز الباقي الذي تتطور عبره مختلف الحضارات ومحاولتها سلخ الشعوب من هوياتهم الثقافيَّة واللغويَّة لصالح ثقافة مهيمنة مسيطرة على العالم حيث السعي إلى نشر ثقافة العولمة ونماذجها في الحياة على حساب الثقافات الأخرى)) (سعيدة، ٢٠١٢، صفحة ٩٠). ويبدو أنَّ الغرب سلَّط كلَّ قوَّته على الإسلام وبلاده؛ ((الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك)) (هنتنجتون، ١٩٩٩، صفحة ٣٣٩)، ولذلك عمد إلى الدُّخول في كلِّ معتركات الإسلام الثقافيَّة والاجتماعيَّة، محاولًا بشتَّى الوسائل جعله فرديًّا لا يتعدَّ المسجد والمحراب، ومن ثمَّ القضاء عليه بالتشكيك في أصوله وعدم قدرته على احتواء التطورات التي تحصل في الحياة.

DOI:

٢. العَلمانية

العَلمانية هي ((حركة اجتماعيَّة تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدُّنيا وحدها)) (محمد ق.، ١٩٨٨، صفحة ٤٤٥)، وعُرِّفت أيضًا بأنَّها: ((إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمَّة أم للفرد)) (أيمن، ٢٠١٢، صفحة ١٢٢)، وذلك بأن ((تقوم الحياة في المجتمع والدولة على ضوء المعطيات التي يوفرها سير الحياة الطبيعية في العالم، وانطلاقًا من المشكلات التي تثيرها حياة الإنسان في العالم)) (مهدي ش.، ١٩٨٠، صفحة ١٢٥)؛ ولكن هي في حقيقتها ((الفصل بين الكنيسة والدولة، بين السلطة الدينيَّة والسلطة السياسيَّة)) (حسن و الجابري، ١٩٩٠، صفحة ٣٤)، فالقصد من العلمانيَّة تغييب الدِّين عن النظام؛ بمعنى أن يكون الدِّين فرديًّا وطقسًا يؤدِّيه الفرد ضمن نطاقٍ ضيِّقٍ، ولا علاقة له بأنظمة الدَّولة، فهي تؤسَّس بمعزلٍ تامٍّ عن الدين ومؤسَّساته، وهكذا بناء ينتج منه الازدراء بالدِّين على نحوٍ أنَّه لا يمكن أن يواكب الحضارة، وأنَّه لا يستقيم مع المعطيات المعاصرة من التطور، وبذلك لابدَّ من التحرر من قيوده والانطلاق نحو التحضُّر، وهذا الأمر لا يبعد عن فكر الغزو الثقافي والهيمنة الاستعماريَّة؛ وذلك لأنَّ الدِّين مهما كان فإنَّ فيه جانبًا من الفضيلة التي يمنع معها الاستحواذ على حقوق الآخرين واستغفالهم والسيطرة عليهم، وهذا لا يستقيم مع مصالح الدُّول المستعمرة، التي تبتغي السيطرة على العالم وبناء نفوذها في دوله. ومع ذلك فقد تغلغلت فكرة العولمة في داخل كثيرٍ من الأسر التي باتت تهدف إلى التحرُّر من الأنظمة الدِّينيَّة؛ بل الازدراء من الأحكام الشرعيَّة بدعوى أنَّها لا تستقيم مع نظم الحياة المعاصرة، وهكذا سادت أفكار الانحراف والتفكُّك وغياب الوازع الدِّيني؛ لأنَّ الإنسان يكون الرادع الحقيقي بالنسبة إليه دينه وعقيدته، وفي حال غيابها فإنَّه في الغالب سيفتك بالنَّاس ويعتدي عليهم، ولا تبقى عنده حدود يقف عندها.

٣. ركائز الهويَّة الإسلاميَّة للأسرة المسلمة

أعطى الإسلام الأسرة اهتمامًا بالغًا، وأكَّد على صيانتها وحفظها على مستوى القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، وجعل تكوين الأسرة من آيات الله تعالى، قال عزَّ وجل: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) [سورة الروم:٢١]، ثمَّ أعطى مواصفات المرأة الصالحة فقال: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء، آيه ٣٤]، فالصلاح والقنوت والحفظ من أرجى الأسس التي من الممكن أن تكون ركائز لبناء الأسرة، ونرى الإسلام قد أعطى أولويَّة في البناء الأسري للمرأة بوصفها عمود البناء الأسري، وهذا ما نفهمه من قول النبيِّ (صلى الله عليه وآله): ((مَا أَفَادَ رَجُلٌ بَعدَ الإيمانِ خَيرًا مِن امرَأَةٍ ذاتِ دينٍ وَجَمالٍ، تَسُرُّهُ إذا نَظَرَ إلَيها وَتُطيعُهُ إذا أَمَرَها، وَتَحفَظُهُ في نَفسِها وَمالِهِ إذا غابَ عَنها)) (النوري، ١٩٨٧ م، صفحة ١٦٩/١٤)، ولذا فالمرأة ذلك الكائن الذي يبني الأسرة بفعل ما منحه الله تعالى من مميِّزات خَلقيَّة يستطيع بها تنظيم الأسرة ورعايتها، ومن هنا نفسِّر اهتمام الغزو الثقافي بالمرأة، ومحاولاتهم في إخراجها من دورها البنَّاء في الأسرة وإيكال أدوارٍ أخرى إليها لا تأتلف مع روحها ولا مع خِلقتها وتكوينها، وبذلك تضيع ما بين تلك الأدورا، وتضيع معها الأسرة بكاملها.

ومن الركائز التي بنى الإسلام عليها التكوين البشري هي الزواج، وجعلها سنَّة حاكمة في الأرض، ويكون بين الذكر والأنثى، قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ) [سورة يس: ٣٦]، وقال تعالى: (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [سورة الذاريات: ٤٩]، والزواج في الإسلام علاقة بين شخصين تقوم على الحب والوئام والمودة، وتلك العلاقة هي الشروط المثلى التي يرسمها الإسلام، ويرغب الناس في الانتماء إليها (أحمد، ١٩٦٧، صفحة ٢١٥)، ومن ثمَّ يكشف القرآن الكريم عن نتائج هذا الزواج فيقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [سورة النساء: ١]، وهكذا تتوج علاقة الزواج باستمرار الحياة، ولكن ما يفعله الغزو الثقافي من عكس لهذه العلاقة من خلال الترويج للمثلية والعلاقات المحرَّمة التي وإن أنتجت استمرارًا بالحياة؛ ولكن على نحو غياب النسب والرحم والإئتلاف والتجانس والتواصل، وبذلك تختفي المشاعر وتموت العواطف في ذلك الإنتاج، ولذلك فالإسلام يحرص على علاقة الزواج وتنظيمها؛ لأنَّ جميع أحوال الأسرة وما ينشأ منها من الزواج وإنجاب الأطفال وتربيتهم تتفرَّع عن الزواج؛ لأنَّه أساس الحياة الاجتماعيَّة كلها؛ بل هو اللبنة الأساس في تكوين المجتمع (عمر ف.، ١٩٧٤، صفحة ٧٨)؛ لأنَّ البناء الاجتماعي بمعناه العام يعني تحقيق النمو السليم المتكامل لكلٍّ من الفرد والمجتمع على السواء، وتوفير فرص التوازن والتكييف بينهما، بمعنى أنَّ بناء الأسرة اجتماعيًّا هو ضرورة اجتماعيَّة لاستمرار الحياة، فالطفل لا يوجد من فراغ ولا يولد معتمدًا على نفسه ولديه الخبرات الكاملة لمواجهة الحياة، وكذلك لا يمكن للفرد أن يبقى مجرَّد تكوين عضوي (بيولوجي) طوال حياته؛ بل ينبغي أن

DOI:

يكتسب الصفة الاجتماعيَّة تدريجيًّا ليصبح كائنًا اجتماعيًّا إنسانيًّا يتفهم أساليب الحياة في المجتمع ويتكيَّف معها (إبراهيم، ١٩٧٤)، بهذا النسق تكوَّنت الأمم والشعوب والدول والحضارات، وفي ذلك حكمة إلهيَّة، تتركَّز في أنَّ أساس المجتمع هو الأسرة، ومن هنا يبدأ المجتمع حياته من خلال الحقب الزمنيَّة بين تدهور ورفعة وتقدم، وهذا إنَّما يأتي من أفراده الذين هم نتاج الأسر (خليل، ٢٠٠٠، صفحة ٦)، ومن هنا يمكن أن نفسِّر تسليط الغزو الثقافي همَّه على الأسرة ومحاولة خرقها وخرق تكوينها؛ لأنَّه من بوساطتها ينطلق في تنشئة الجيل الذي يخدم أهدافه في السيطرة والتمكُّن من ثروات الشعوب.

الخاتمة:

١. للغزو الثقافي أنماطٌ كثيرة لا بدَّ من الانتباه عليها وتقنين أسسٍ رادعةٍ لمواجهته، وهذا لا يعني أن نقطع اتِّصالنا بالعالم؛ بل علينا أن نضع البدائل التي من شأنها أن تكون معادلًا موضوعيًّا لما يطرحه الآخر من ثقافته.

٢. التوعية المستمرِّة بأساليب الغزو الثقافي وبيان النتائج السلبيَّة التي من الممكن أن تطرأ على المجتمع والأسرة في حال تمكُّنه منهما.

٣. بيان الأسس المشرقة في ثقافتنا، وتثقيف المجتمع على الالتزام بها؛ بل تصديرها إلى الآخر على نحوٍ أنَّها مفاخر مع بيان إيجابيَّاتها وسلبيات الثقافات الأخرى الغازية لبلداننا.

٤ العمل الجاد في مواجهة البرامج التي تسيء إلى ثقافتنا وديننا وإيجاد البدائل الناجحة لها.

٥. لابدَّ من تهيئة برامج تثقيفيَّة تُرشد الناس إلى الاستعمال الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي، وكيفيَّة حفظ الأسرة من مخاطرها.

٦. توجيه المجتمع نحو المعرفة الإسلاميَّة وأصالتها وتنبيههم إلى مخاطر العولمة والعلمانيَّة والأنظمة التي تريد أن تجمع العالم على نظامٍ شيطاني يعتمد على توجيه المجتمع على أساس الاشتراك بالشهوات الشيطانيَّة والطبائع السلبيَّة.

٧. العمل الجاد على إنشاء برامج إرشاديَّة تُعرِّف النَّاس بعالميَّة الإسلام التي تُبنى على الفضائل والأخلاق الحسنة واحترام الحقوق والحريَّات، وأنَّ ميزان التفاضل فيه هو التقوى واجتناب الرذيلة.

DOI:

المراجع

أبو علي الفضل الطبرسي. (١٤١٨ هـ). *جوامع الجوام* (المجلد ط١). مؤسسة النشر الإسلامي.

ادريس، د. محمد جلاء. (بلا تاريخ). *الاستشراق في المصادر المن خلالية*. العربي للنشر والتوزيع.

ادوارد سعيد. (٢٠٠٥). *الاسلام في الغرب*. (ترجمة: حيان الغربي، المحرر) دار هدى.

إسماعيل بن حماد الجوهري. (١٩٨٧). *تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد ط٤). (أحمد عبد الغفور، المحرر) دار العلم للملايين.

آل جميع، حبيب. (٢٠٠١). العولمة في المجال الثقافي. *المنهاج*.

الآصفي، محمد مهدي. (٢٠١٠). *الأخطار التي تهدد ثقافتنا (القسم الاول)* (المجلد ط٥). النجف الاشرف: مطبعة مجمع أهل البيت (عليه السلام).

الآن دونو. (٢٠٢٠). *نظام التفاهة* (المجلد ط١). (ترجمة: د مشاعل عبد العزيز، المحرر) بيروت: دار سؤال للنشر.

البهي محمد. (١٩٧٣). *الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي* (المجلد ط٦). بيروت: دار الفكر.

الجابري، محمد عابد. (١٩٩٤). *المسألة الثقافية في الوطن العربي* (المجلد ط١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد، عابد. (بلا تاريخ). العولمة والهوية الثقافية تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي،. بحث منشور في كتاب (العرب والعولمة).

الجلنيد، د. محمد السيد. (١٩٩٩). *الاستشراق والتبشير (قراءة تاريخية موجزة)*. القاهرة: دار قباء للطباعة.

الجندي، انور. (بلا تاريخ). *كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الاسلامية في مواجهة إخطار العالم*. دار الاعتصام.

الجهني، د. مانع بن حماد. (١٤٢٠). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة* (المجلد ط١). دار الندوة العالمية.

الجيار، سيد إبراهيم. (١٩٧٤). . *(). التربية ومشكلات المجتمع*. الكويت: دار القلم.

الخالدي، د. مصطفى. (١٩٥٣). *التبشير والاستعمار في البلاد العربية* (المجلد ط١). بيروت: المكتبة العلمية.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٤٠٩ هـ). *كتاب العين*. (تحقيق: إبراهيم السامرائي، المحرر) مؤسَّسة دار الهجر.

الشاتليه، فرانسو. (١٩٨٥). *الغارة على العالم الإسلامي* (المجلد ط٢). (ترجمة: مساعد اليافي، المحرر) منشورات العصر الحديث.

الشاعر، د عبد الرحمن. (٢٠١٥). *مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني* (المجلد ط١). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الشثري، د. محمد بن ناصر. (٢٠٠٣). *الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية* (المجلد ط١). الرياض: دار الحبيب.

الشريف الرضي. (١٤١٢). *نهج البلاغة، مختارات من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)* (المجلد ط١). (تحقيق: محمد عبده، المحرر) دار المعرفة للطباعة والنشر.

الشيرازيّ، الشيخ ناصر مكارم. (٢٠٠٩م). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. بيروت – لبنان: الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.

الصغير، محمد حسين. (١٩٩٩). *المستشرقون والدراسات القرآنية* (المجلد ط١). بيروت: دار المؤرخ العربي.

الطبرسي، ميرزا حسين النوري. (١٩٨٧ م). *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل* (المجلد ط١). لبنان: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الغزالي، محمد. (١٩٩٦). *الغزو الثقافي يمتد في فراغنا*. القاهرة: دار الشروق.

الفضلي، عبد الهادي. (٢٠١٨). *الغزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه* (المجلد ط٢). بيروت: دار الولاء.

الكعبي، حيدر. (بلا تاريخ). *فضائيات الأطفال واخطارها (MBC٣) و (CN) انموذجا*. النجف الأشرف: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

DOI:

الكعبي، حيدر محمد. (بلا تاريخ). *الالعاب الالكترونية وأثرها الفكري والثقافي*. النجف الاشرف: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

الكليني، الشيخ محمد الكليني (ت: ٣٢٩). (بهار ١٣٦٧ ش). *الكافي* (المجلد ط٣). (صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، المحرر) تهران – إيران: دار الكتب الإسلامية.

المصري، د. أيمن. (٢٠١٢). *معالم النظام السياسي الفلسفي الإسلامي العلماني* (المجلد ط١). المحبين.

اليزدي، محمد تقي. (٢٠٠١). *أصول المعارف الإنسانية* (المجلد ط١). بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

اليزدي، محمد تقي. (٢٠٠٤). *أسئلة وردود* (المجلد ط٤). (الخاقاني ماجد، المحرر) حارة الحريك ،لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

اليزدي، محمد تقي مصباح. (٢٠٠٥). *الغزو الثقافي* (المجلد ط١). (ترجمة: وليد محسن، المحرر) قم: مؤسسة ام القرى.

بلقزيز، د. عبدالإله. (بلا تاريخ). *العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة*. بحث منشور في كتاب (العرب والعولمة).

پارت رودي. (٢٠١١). *الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ، ، بدون طبعة*. (ترجمة: مصطفى ماهر، المحرر) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (١٤٠٥). *لسان العرب*. قم – إيران: أدب الحوزة.

حرب، علي. (٢٠٠٠). *حديث النهايات* (المجلد ط١). المغرب: المركز الثقافي العربي.

حمودي، صالح خليل. (٢٠٠٠). *إسلاميَّة الأسرة*. الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة.

حنفي حسن، و محمد عابد الجابري. (١٩٩٠). *حوار المشرق والمغرب* (المجلد ط١). الاردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

خولة بن عمر. (٢٠١٧). *أثر البرامج التلفزيونية على تنشئة الاجتماعية للطفل من وجهة نظر أولياء الأمور (قناة سبيستون انموذجا)*. الجزائر: معهد العلوم الاسلامي جامعة الشهيد حمه لخظر.

د. زكي نجيب محمد. (٢٠٢١). *مجتمع جديد أو الكارثة*. مؤسسة هنداوي.

د. محمد رواس قلعجي. (١٩٨٨). *معجم لغة الفقهاء* (المجلد ط٢). دار النفائس للطباعة والنشر.

رحمانية، د. سعيدة. (٢٠١٢). العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية العربية. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*.

زقزوق، د. محمود. (بلا تاريخ). *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري*. القاهرة: دار المعارف.

سفر، محمود محمد. (١٩٨٢م). *الإعلام موقف* (المجلد ط١). تهامة.

سهام ربيع عبد الله. (٢٠٠٧). *الموسوعة السياسية للشباب (الاستشراق)* (المجلد ط١). نهضة مصر للطباعة والنشر.

شريعتي، د. علي. (٢٠٠٧). *مسؤولية المرأة* (المجلد ط٢). (ترجمة: خليل الهنداوي، المحرر) دار الأمير.

شلبي، أحمد. (١٩٦٧). *مقارنة الأديان* (المجلد ط٣). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

شمس الدين، الشيخ محمد مهدي. (١٩٨٠). *العلمانية* (المجلد ط١). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

صامويل فيليبس هنتنجتون. (١٩٩٩). *صدام الحضارات، ،ر، ط٢* . (المجلد ط٢). (ترجمة: طلعت الشايب، المحرر) دار سطور.

عميرة، عبد الرحمن. (١٩٩٩). *الإسلام والمسلمون بين التبشير وضلال الاستشراق* (المجلد ط١). بيروت: دار الجيل.

غيرتز، كليفورد. (٢٠٠٩). *تأويل الثقافات* (المجلد ط١). لبنان: المنظمة العربية للترجمة مركز دراسات الوحدة العربية.

فروخ. عمر. (١٩٧٤). *الأسرة في الشرع الإسلامي* (المجلد ط٢). بيروت: المكتبة العصرية.

قطب محمد. (١٩٨٨). *مذاهب فكرية معاصرة* (المجلد ط٣). دار الشروق.

كوزر، لوئيس. (١٩٩٧). *زندگی و انديشه* (المجلد ط٦). (ترجمه محسن ثلاثی، المحرر) تهران: بزرگانجامعه شناسی.

DOI:

لاتوچ سيرچ. (١٩٩٢). *تغريب العالم* (المجلد ط١). (ترجمة: خليل كلفت، المحرر) دار العالم الثالث.

ماري وين. (١٩٩٩). *الأطفال والادمان التلفزيوني*. (ترجمة: عبد الفتاح صبحي، المحرر) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

محسن زين العابدين. (١٤٣٢ق). *الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه في رؤية الإمام الخميني، ، مطبعة زلال كوثر، ،* (المجلد ط١). قم: نشر تراث الامام الخميني ومركز المصطفى العالمي للترجمة.

محمد أمين. (٢٠٠٤). *المستشرقون والقرآن الكريم* (المجلد ط١). الاردن: دار الاول للنشر والتوزيع.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش. (بلا تاريخ). *دروس الشيخ محمد الدويش*. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

محمد، د. اسماعيل علي. (٢٠١٣). *الغزو الفكري التحدي والمواجهة* (المجلد ط٢). مصر، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

مركز الحرب الناعمة. (٢٠١٥). *الالعاب الالكترونية ودورها في هدم القيم*.

مصطفوي، محمد. (بلا تاريخ). *مشاريع التجديد والإصلاح في الحوزة العلمية (خطاب الإمام الخامنئي انموذجا)*. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

معاش، مرتضى. (بلا تاريخ). *دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وبدائل العولمة*. مركز آل البيت (عليه السلام) العالمي للمعلومات.

مغنية، محمد جواد. (١٤٢٥هـ). *تجارب محمد جواد مغنية* (المجلد ط١). (تحقيق: رياض الدباغ، المحرر) انوار الهدى.

موفق أسعد. (١٩٨٨م). *الإعلام والحرب العراقية الإيرانية*. بغداد: دار الحرية للطباعة.

ناجي، د. عبد الجبار. (٢٠١١). *التشيع والاستشراق (عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وائمتها)* (المجلد ط١). المركز الأكاديمي للأبحاث.

ناجي، عبد الجبار. (١٩٨١). *تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي*. بغداد: دار الجاحظ.

هـ، ا، رجب. (١٩٣٤). *وجهة الاسلام* (المجلد ط١). (ترجمة: محمد عبد الهادي، المحرر)

References

Al-Asafi, M. M. (2010). *Dangers threatening our culture* (Part 1, 5th ed.). Najaf: Ahl al-Bayt Complex Press.

Al-Bahi, M. (1973). *Modern Islamic thought and its relation to Western colonialism* (6th ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Fadhli, A.-H. (2018). *Al-Ghazw al-thaqafi al-mu'asir wa mawqifna minhu* [Contemporary cultural invasion and our stance on it] (Vol. 2). Beirut: Dar al-Wala'.

Al-Farahidi, A.-K. i. A. (1409 AH / 1988–1989). *Kitab al-'Ayn* (I. al-Samarrai, Ed.). Dar al-Hajar Foundation.

Al-Ghazali, M. (1996). *Al-Ghazw al-thaqafi tumaddad fi faraghna* [The cultural invasion expands in our vacuum]. Cairo: Dar al-Shuruq.

Al-Jabiri, M. A. (1994). *The cultural question in the Arab world* (1st ed.). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al-Jabiri, M. A. (n.d.). Globalization and cultural identity: A critical assessment of globalization practices in the cultural sphere. In *The Arabs and globalization*.

Al-Jalanid, M. A.-S. (1999). *Orientalism and missionary work: A brief historical reading*. Cairo: Dar Quba' Printing.

Al-Jami', H. (2001). *Globalization in the cultural sphere*. Al-Minhaj.

DOI:

Al-Jawhari, I. i. H. (1987). *Taj al-lughah wa sihah al-arabiyyah* (Vol. 4, A. A. al-Ghafur, Ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

Al-Jayyar, S. I. (1974). *Education and societal problems*. Kuwait: Dar al-Qalam.

Al-Juhani, M. b. H. (1420 AH / 1999–2000). *The concise encyclopedia of contemporary religions, sects, and parties* (1st ed.). Dar Al-Nadwa Al-Alamiyya.

Al-Jundi, A. (n.d.). *How Muslims preserve Islamic identity in the face of global dangers*. Dar Al-I'tisam.

Al-Ka'bi, H. (n.d.). *Children's satellite channels and their dangers: MBC3 and CN as case studies*. Najaf: Islamic Center for Strategic Studies.

Al-Kaabi, H. M. (n.d.). *Electronic games and their intellectual and cultural impact*. Najaf: Islamic Center for Strategic Studies.

Al-Khalidi, M. (1953). *Proselytizing and colonialism in the Arab countries* (1st ed.). Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah.

Al-Kulayni, M. a.-K. (Bahar 1367 AH / 1988). *Al-Kafi* (Vol. 3, A. A. al-Ghaffari, Ed. & Annot.). Tehran, Iran: Dar al-Kutub al-Islamiyya. (Original work died 329 AH).

Al-Masri, A. (2012). *Features of the secular Islamic philosophical political system* (1st ed.). Al-Muhibbin.

Al-Radi, Al-Sharif. (1412 AH / 1991–1992). *Nahj al-balaghah: Selections from the words of the Commander of the Faithful (peace be upon him)* (Vol. 1, M. Abduh, Ed.). Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing.

Al-Saghir, M. H. (1999). *Al-Mustashriqun wa al-dirasat al-qur'aniyyah* [Orientalists and Quranic studies] (Vol. 1). Beirut: Dar al-Mu'arrikh al-'Arabi.

Al-Sha'ir, A. a.-R. (2015). *Social media and human behavior* (1st ed.). Amman: Dar Safa' for Publishing and Distribution.

Al-Shatlet, F. (1985). *The assault on the Islamic world* (Vol. 2, M. al-Yafi, Trans.). Modern Era Publications.

Al-Shathri, M. i. N. (2003). *The proselytizing campaign against Islamic countries* (1st ed.). Riyadh: Dar al-Habib.

Al-Shirazi, N. M. (2009). *Al-Amthal fi tafsir kitab allah al-munzal*. Beirut, Lebanon: Al-Amira for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Tabarsi, A. A. a.-F. (1418 AH / 1997–1998). *Jawami' al-jawam* (Vol. 1). Islamic Publishing Foundation.

Al-Tabarsi, M. H. a.-N. (1987). *Mustadrak al-wasa'il wa mustanbit al-masa'il* (Vol. 1). Lebanon: Al al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.

Al-Yazdi, M. T. (2001). *Foundations of human knowledge* (Vol. 1). Beirut: Islamic Cultural Knowledge Association.

Al-Yazdi, M. T. (2004). *Questions and answers* (Vol. 4, M. al-Khaqani, Ed.). Haret al-Harik, Lebanon: Dar al-Ta'aruf for Publications.

Belqaziz, A.-I. (n.d.). Globalization and cultural identity: Globalization of culture or culture of globalization? In *The Arabs and globalization*.

Bin Omar, K. (2017). *The impact of television programs on the socialization of children from the parents' perspective (Spacetoon Channel as a case study)* (Doctoral dissertation or academic study). Algeria: Institute of Islamic Sciences, University of Shahid Hamma Lakhdar.

Deneault, A. (2020). *The system of triviality* (Vol. 1, M. A. Aziz, Trans.). Beirut: Dar Su'al Publishing.

Hanafi, H., & Al-Jabiri, M. A. (1990). *Dialogue between East and West* (Vol. 1). Jordan: Arab Institute for Studies and Publishing.

DOI:

Harb, A. (2000). *Hadith al-nihayat* [The discourse of endings] (Vol. 1). Morocco: Arab Cultural Center.

Hammoudi, S. K. (2000). *Islamization of the family*. Mosul: Al-Zahra Modern Press.

Idris, M. J. (n.d.). *Orientalism in Hebrew sources*. Arab Publishing and Distribution.

Ibn Manzur, J. a.-D. M. i. M. (1405 AH / 1984–1985). *Lisan al-arab*. Qom, Iran: Adab al-Hawza.

Muhammad, Z. N. (2021). *A new society or catastrophe*. Hindawi Foundation.

Qalaji, M. R. (1988). *A dictionary of jurists' language* (Vol. 2). Dar Al-Nafais for Printing and Publishing.

Rabie Abdullah, S. (2007). *The political encyclopedia for youth: Orientalism* (Vol. 1). Nahdet Misr for Printing and Publishing.

Rahmaniya, S. (2012). Globalization and its repercussions on Arab cultural identity. *Journal of Human and Social Sciences*.

Rode, B. (2011). *Arabic and Islamic studies in German universities* (M. Maher, Trans.). Cairo: Egyptian General Book Organization.

Safar, M. M. (1982). *Media as a stance* (Vol. 1). Tihama.

Said, E. (2005). *Islam in the West* (H. al-Gharbi, Trans.). Dar Huda.

Shariati, A. (2007). *The responsibility of women* (Vol. 2, K. al-Hindawi, Trans.). Dar al-Amir.

Shalabi, A. (1967). *Comparative religion* (Vol. 3). Cairo: Nahdet Misr Library.

Shams al-Din, M. M. (1980). *Secularism* (Vol. 1).

Yazdi, M. T. M. (2005). *Cultural invasion* (Vol. 1, W. Mohsen, Trans.). Qom: Umm al-Qura Foundation.

Zaqzouq, M. (n.d.). *Orientalism and the intellectual background of the civilizational conflict*. Cairo: Dar Al-Maaref.

DOI: